المحاضرة الثالثة: أنواع المقالة.

تمهيد:

للمقالة أنواع وضروب كثيرة، يمكن حصرها في نوعين رئيسيين يحتوي كل منهما أنواعا عديدة، وهما المقالة الموضوعية والذاتية، ثم إن الكتابة نوعان رئيسيان: كتابة فنية، وكتابة علمية، وتمتاز الأولى بأنها تعرض الخواطر والخوالج بأسلوب جميل مثير للشعور والخيال، وبالتالي إمتاع للنفس، وتمتاز الثانية بأنها تتوخى إيصال المعلومات والحقائق عن طريق العقل والمنطق، فغرض الأولى المتعة النفسية الحاصلة من تذوق الجمال وغرض الثانية الفائدة المعنوية والعقلية[i]، ولقد يتوهم البعض أن لغة الأسلوب العلمي، ولغة الأسلوب الأدبي على طرفي نقيض، فليس على العالم أن يتقيد بجودة اللفظ والعبارة حسب مقتضيات البلاغة، بل يسمح له أن يستعمل اللغة دون اهتمام بالقراء.

أولا- المقالة الموضوعية.

وتعرف عند البعض بالمقالة العلمية أو المقالة الرسمية أو المنهجية، وترى الموسوعة الأمريكية أن هذا النوع من المقالات أطول من غير المنهجية، ويكون التعبير عن الأفكار والاتجاهات الشخصية حول موضوعات غير شخصية ومحددة أكثر تنظيما وإحكاما، مع التركيز على بنية منطقية وجدية في الهدف، وقد تكون نقدية تفحص الأعمال الفنية أو الأحداث التاريخية وتحكم عليها، وقد تكون علمية تعرض نتائج تجربة أو ملاحظة، وقد تكون فلسفية تتعامل مع قضايا أخلاقية واجتماعية وتربوية ودينية وسياسية.

وتحتاج المقالة الموضوعية مثل المقالة الذاتية موقفا أو وجهة نظر مع تركيز أقل على الكاتب، كما يجب أن تمتلك وقارا أكبر ومجالا أوسع، وتنظيما أدق وتحقيقا أعظم للهدف، وهذا النوع أكثر ذيوعا في القرن العشرين لأنها تغطي مجالات المعرفة جميعها، ولها بنيتها المنطقية وتنظيمها وفكرتها الواضحة وهدفها المحدد[ii]، وهي أنواع كثيرة أهمها:

1- المقالة العلمية: تعرض نظرية علمية أو مشكلة أو ظاهرة علمية عرضا موضوعيا، وذلك في العلوم المختلفة كالطب والحاسوب والاتصالات والهندسة والبيئة والكيمياء والإحياء... وغيرها، وتكتب من قبل المختصين أمثال: فؤاد صروف وأحمد زكي ويعقوب صنوع.

2- المقالة النقدية: تهتم بنقد الموضوعات الأدبية كالشعر والكتب والنثر والبحوث الأدبية، بالعرض والتحليل والنقد معتمدة على تذوق الأثر الأدبي وتعليل الأحكام وتفسيرها، ومن أشهر كتابها العقاد والمازني

وأحمد أمين وطه حسين. ويتسم هذا النوع بالروح العلمية الجادة، كما يرصد بعض الظواهر والتقاليد الأدبية المستحدثة حيث تحللها وتقومها وتقف على مظاهر القوة والضعف فيه.

3- المقالة الفنية: وتعنى بالكتابات المتعلقة بالنشاطات الفنية، كالمسرحيات والأفلام من حيث الأداء والتمثيل والإخراج وذكر أخبار الفنانين والفنانات والرقص والموسيقى وتحليل نشاطاتهم، كما تهتم بالفنون الجميلة عن طريق نقدها ودراستها[iii]، علما بأن تحليل المسرحيات والقصص من حيث تقنيات الكتابة يدخل ضمن المقالات الأدبية.

4- المقالة الاقتصادية: تتناول موضوعا اقتصاديا حيث يقوم الكاتب باستعراض ظاهرة أو مشكلة اقتصادية يكتب عنها، مستخدما في الأغلب لغة الأرقام للتدليل على صدق حجته، وتتوفر هذه المقالات في المجلات الاقتصادية، وفي الصفحات الاقتصادية للصحف اليومية.

5- افتتاحيات الصحف والأعمدة: وهي مقالات تثير مختلف شؤون الحياة العامة المحلية والإقليمية والدولية، عن طريق تقديم رأي أو تفسير أو معلومات للقارئ، من أجل الإقناع والتأثير.

6- السيرة الذاتية ومراجعة الكتب: يرمي هذا النوع إلى التعريف بشخصية مرموقة لها حضورها وتأثيرها في المجتمع، أو تهدف إلى التعريف ونقد كتاب ما، من حيث محتواه وقيمته الأدبية أو العلمية أو الفنية[iv] وهذا النوع شائع في الصحف والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة، إضافة إلى نوع آخر يطرق القضايا الدينية والفلسفية وهي المقالات الفكرية*.

7- المقالة الاجتماعية: يبسط فيها الكاتب أفكاره ليحل مشكلة اجتماعية أو يعالج ظاهرة اجتماعية تهدد أمن المجتمع، والأسلوب في هذا النوع يجمع بين الفكر والعاطفة، ولكنه يبتعد عن الإغراق في الخيال، ويجنح إلى سهولة العبارة وانسيابها، ولا مجال فيها للتعبير المجازي إلا ما جاء منه عفويا، والكاتب يلجأ إلى هذا الأسلوب لأن مقاله موجه إلى فئات الشعب المختلفة.

وعمر المقالة الاجتماعية قصير، لأنها مرتبطة بظروف وقيم اجتماعية غير ثابتة، ولذلك يزول أثرها بزوال المؤثر، ومنها ما يكتبه دعاة الإصلاح الاجتماعي في حتمية التمسك بالقيم الدينية والتقاليد الاجتماعية، مثل مقالات "أحمد أمين" في كتابه "فيض الخاطر"، ومصطفى لطفي المنفلوطي في كتاب "النظرات"، وأحمد حسن الزيات في "وحي الرسالة"... وغيرها.[v]

8- المقالة الدينية(الوعظية): وهي تلك المقالة التي «يهتم صاحبها بإبراز عاطفته الدينية نحو أمر يمس العقيدة أو يتصل بالمجتمع، فيكتب مقالة تبين عن رأيه فيما هو بصدده، متسما أسلوبه بالتدفق الشاعري نحو القيم الدينية، والإخلاص لما تدفع إليه، فهو لا ينطلق في توجهه من عبث أو غفلة أو استدرار، قدر ما يستند إلى ذلك المنبع العظيم النير المشرق، يستمد منه توجهه، ويمتح من نميره أفكاره»[vi]

وهي تعنى بالوعظ والإرشاد بغلاف ديني، حيث يعتمد صاحبها على الترغيب والترهيب والاستدلال بالتاريخ والقصص القديمة والكتب المقدسة، كما يغلب عليها المباشرة والإرشاد والتربية، فتسيطر عليها الروح الدينية حين تخاطب وجدان المسلم، وكثيرا ما تجنح إلى التاريخ تستلهم العبر وتستنطق العظات، ولقد برع فيها عدد لا يحصى من الكتاب في العصر الحديث منهم: محمد عبده، محمد رشيد رضا، محمد فريد وجدي، إضافة إلى مجموعة من الأساتذة والدكاترة.*

9- المقالة الوصفية: وتعتمد على الإحساس بالطبيعة وما فيها من جمال ودقة الملاحظة، وعلى الوصف المعبر عما يراه الكاتب ويحس به، وهي «تدور حول وصف ظواهر الكون والحياة في مشاهدها المحيطة بالكاتب، أو مرائيها الجديدة، وانعكاساتها في نفس الكاتب، وهذا النوع من المقالة يستمد موضوعاته مما تقع عليه عين الكاتب من مشاهد الطبيعة في بيئته المكانية، أو صور الحياة والأحياء التي يشاهدها في رحلاته وتنقلاته بين البلدان، تمتزج بها نفس الأديب ويغوص خلالها بنظراته ليقدم لنا صورة وصفية ناطقة بمجالي الطبيعة مصطبغة بإحساس الكاتب ورؤيته»[vii].

ولقد أبدع الكتاب* في الأدب الحديث والمعاصر بمقالات مؤثرة، وصوروا لنا لوحات ملونة حية عن مظهر من مظاهر الطبيعة أو صورة منها، جمعوا فيها بين جمال اللغة وتقنياتها البلاغية واللغوية، وصور الطبيعة وانعكاساتها على عقولهم ومشاعرهم متتبعين الدقائق والتفاصيل الصغيرة.

10- المقالة التاريخية: وهي المقالة التي تعنى بتناول الأحداث والمواقف والأشخاص والعصور والثورات التاريخية بالدرس والتمحيص، وعرض جوانبها في نظرات تحليلية كاشفة، وهي تختلف عن رسم الصورة الشخصية باتساع دائرة البحث واختلاف المنحى في التناول.

وعلى كاتب المقالة التاريخية أن يجمع مادته من مظانها الرئيسية، وأن يدقق فيها ويكون صادقا في تصويره أمينا في سرد الأحداث واستخلاص نتائجها، فلا يلوي عنق الحقيقة، ولا يوجه الأحداث وجهة خاصة لتخدم هدفا معينا أو قضية خاصة ينتصر لها، وهو بهذا ليس مؤرخا، وإنما أديب يبسط التاريخ صفحة ناطقة أمام القارئ[viii] ومن ثم فهو أميل إلى وضوح العبارة ودقة الوصف والصحة في تصوير وتقديم أحداث التاريخ وحركتها ولقد اختص بهذا النوع من المقالات عدد من الكتاب* في الأدب الحديث حملوا على عاتقهم مسؤولية كشف حقيقة الأيام وعبر التاريخ وأحداثه.